

## تقديم:

نواة هذا العدد الخاص من مجلة الحوار المتوسطي ، ندوتين نظمهما مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي بالتعاون مع المركز الثقافي الإسلامي لولاية سيدي بلعباس، الندوة الأولى بتاريخ 03 مارس 2014م بعنوان: **أبو القاسم سعد الله: سيرة وفكر**. والندوة الثانية بتاريخ 05 جوان 2014م بعنوان: **دراسة النخب العلمية من خلال كتب الصبغات**

## والتراجم في المغرب الإسلامي

شارك في أعمال الندوتين أساتذة وباحثين من مختلف الجامعات الجزائرية حيث استمعنا إلى مختلف المداخلات، تدخلات الأساتذة والباحثين الذين أغنوا البحث والنقاش في هاتين الندوتين الهامتين، وهو ما يتعلق بإنتاج الأستاذ أبو القاسم سعد الله، والنخب العلمية في المغرب الإسلامي. اشتهر أبو القاسم سعد الله كمؤرخ وعميد الدراسات التاريخية في الجزائر، ولكن بعض مؤلفاته مثل: "دراسات في الأدب الجزائري الحديث"، و " تجارب في الأدب والرحلة"، و"منطلقات فكرية"، وشعره في دواوين "النصر للجزائر"، و "ثائر وحب" ومقالاته الصحفية ومذكراته مثل "مسارات قلم"، تجعله مثقفا موسوعيا بل مفكرا ناقدا لتناقضات الوجود بأوسع معانيه. وجه من وجوه الثقافة العربية الإسلامية المعاصرة، بتأصيلاته الفكرية والمنهجية، وإبداعاته الأدبية، ومساهمته الهامة في بعث تراث الجزائر الثقافي، وفي بناء وصيانة الذاكرة الجماعية للمجتمع الجزائري والأمة الإسلامية.

ترك الفقيده إنتاجا غزيرا في مجال التأليف والتحقيق والترجمة. كما تعددت مناحي البحث والتأليف عند عميد المؤرخين الجزائريين الأستاذ أبي القاسم سعد الله رحمه الله بتعدد المجالات الفكرية والعلمية التي وجد نفسه مشاركا فيها، إما بحكم التخصص الأكاديمي، أو بحكم الميول الأدبية والفكرية أو لضرورة الدفاع عن قضية معينة أو الكشف عن حقيقة مجهولة، فمن الشعر والأدب إلى تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، إلى تاريخ الجزائر الثقافي إلى تراجم أعلام الجزائر، إلى إبداء الرأي في بعض القضايا العامة مما يتعلق بالوطن والأمة.

خص المؤرخ أبو القاسم سعد الله رحمه الله عددا من علماء الجزائر بمؤلفات مستقلة، أحاط في كل كتاب منها بالجوانب المختلفة لحياة المترجم له، وعرف بترائه الفكري، وأبرز كل ما يتعلق به.

تمثل كتب الطبقات نمطا من المصادر الإسلامية الفريدة من نوعها، فهي لم تظهر في الحضارات الأخرى، وجاءت لتلبية الحاجة لتتبع انتقال المعرفة (أو العلم) من جيل إلى جيل. فهو علم الرجال أو الطبقات أو الوفيات الذي جاء نتيجة حاجة المسلمين إلى التعرف على تواريخ الرواة في ولاداتهم ووفياتهم علاوة على أحوالهم الأخرى من صحة العقل والبدن ومدى ارتحالهم في طلب العلم (أي رواية الحديث) حتى يعرف مقدار الوثوق بهم وبرواياتهم. وارتبط ظهور صنف الطبقات ضمن الكتابة التاريخية الإسلامية لما تأكدت الحاجة إلى نوع من الفصل بين التاريخ السياسي الذي تطفئ عليه أحداث البلاط من جهة، والتاريخ الديني الذي يهتم بحملة العلم باعتبارهم ورثة النبي ﷺ.

لقد تنوعت هذه التصانيف فيما بعد لتشمل مختلف الاختصاصات والعلوم متعددة ذلك إلى المذاهب والنحل ثم الأقطار والمدن والخطط السياسية والدينية.

وأصبح المؤرخون يحصون طبقات النحاة والشعراء والأطباء والقضاة... ويكتبون تواريخ الوزراء والكتاب. واهتم البعض بأعلام تاريخ مدينة معينة مثل بغداد ودمشق والقاهرة وبجاية وتلمسان وفاس.

وعلى هامش المناقشات الخصبة التي رافقت مجمل العروض المقدمة في الندوتين، تبين للمشاركين مدى ثراء المواضيع المدروسة، ومدى حاجتهما إلى المزيد من الحفر والتنقيب في الثنايا التي ما يزال الظل يكتنفها مثل تهميش العلماء في المغرب الإسلامي، والعلاقات الثقافية بين الأندلس وبلاد المغرب في إطار التواصل الفكري. وفي الأخير يسرنا أن نقدم أعمال هذا العدد إلى فريد الجزائري أبو القاسم سعد الله وإلى أرواح علماء الأمة الإسلامية بما أسدوه من خدمات متفانية وصموتة للفكر والثقافة العربية الإسلامية.

أ.د. حنيفة هلايلي